

مفاهيم غابت

قرأت في كتاب منهاج القاصدين بعض المعاني الجميلة للصبر، فهو إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة، وإن كان الصبر في قتال سمي شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي حليماً، وإن كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر، وإن كان في إخفاء أمر سمي كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي زهداً، وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة، ويختتم المؤلف قوله بأن كل أخلاق الإيمان داخلة في الصبر، وإن اختلفت الأسماء باختلاف المتعلقات.

ويعجب المرء من انحسار مفهوم الصبر في أيامنا هذه عند كثير من الناس، إذ يفهم بعضهم أن المقصود من الصبر هو التسليم بالواقع المرير، وعدم المحاولة للخروج إلى واقع أفضل منه، ويفهم آخرون من الصبر أنه قبول الذلة والرضا بالمهانة والاستكانة، وعدم دفع الظلم عن النفس، ويعتقد قوم آخرون أنّ من الصبر أن يجلس الإنسان نفسه حزيناً على مصيبة ألمت به دون أن يتجاوزها إلى عمل إيجابي فيه الخير له ولمن حوله، وهكذا نرى أن كثيراً من الناس قد فهموا بعض الجوانب السلبية للصبر واغفلوا أهم جوانبه التي يستحق بها الإنسان المسلم ذلك الجزاء العظيم في الآخرة ﴿... إنّما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب﴾^(١).

ولئن أجاز الإسلام للمسلمين في حال القوة والمنعة أن يصبروا

(١) الزمر ١٠.

على غيرهم أو أن يقابلوا إساءتهم بعفو واحسان، فإنه لا يقبل منهم أبداً
أن يستسلموا - عند هزيمة الاعداء لهم - فيصبروا على الذل والهوان بل
لابد أن يعملوا على اعداد القوة بعزم وتصميم كي يدحروا اعدائهم
وينتصروا بإذن الله .

ومن هذا المنطلق يمكن أن نعي بعض الجوانب المهمة للصبر،
والتي تتعدى الصبر على واقع أليم دون العمل على تغييره إلى صبر
ي صاحبه تخطيط سليم وعمل دؤوب، يتبلور في تحمل تبعات الخروج
بالمسلمين من واقعهم المزري المهين إلى واقع أفضل يكونون فيه أكثر
قدرة على دفع الظلم عن أنفسهم ورفع المهانة عن مجتمعاتهم واقامة
العدل ليس في اوطانهم فحسب بل في العالم بأسره وصدق الله العظيم
﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (٢)
فيها دليل على أن الصبر على ما يقابل المؤمن في طريق دعوته، وتمسكه
بدينه، وبقينه بربه يهبؤه لأن يكون من أئمة الهداية . . .

